

سوَّبَر ستار أجمل قبر لأتَعس أمة

كلمة قديمة متجددة للدكتور البوطي رحمه الله

[كلمة للإمام البوطي كتبها عام ٢٠٠٣، فإن كان هذا ما قيل في ذلك الوقت، فما الذي يجب أن يُقال اليوم؟! والمقصود كل برنامج على شاکلة برنامج (سوبر ستار) أو أقدر منه]

أعتذر في فاتحة كلمتي هذه عن الصمت الذي اختفت في تلافيته كلمة شهرين لا شهر واحد.. ولم يكن ذلك إلا لمزيج إحباط وحيرة، زجني في صمت رجوت أن يكون ناطقاً بليغاً، ولكنه جاء سقيماً عيباً!.. واليوم، جاءني ما أخرجني، قسراً لا طوعاً، من راحة الصمت إلى آلام الحديث ومأساة الحوار.

لقد كنت أظن أن المصائب التاريخية التي حاقت بأمتنا، إنما هي سقوط الأندلس، فسقوط بغداد في أيدي التتار، واحتلال الصليبيين لفلسطين، ثم هذا الاحتلال الصليبي الصهيوني الاستعماري اليوم لبغداد.

وما علمت إلا بالأمس أن المصيبة الكبرى التي اجتاحت عالمنا العربي عامة ومحيطنا السوري خاصة، ليست شيئاً مما ذكرت، وإنما تتمثل في تقاعس الأمة العربية والإسلامية إلى اليوم عن النهوض بواجب العثور على أجمل صوت غنائي تهتز طرباً له الرؤوس، في السهرات الفنية والأندية الليلية.

كان أول من نبه إلى هذا التقصير الخطير، قناة المستقبل!.. فهي التي نبهت إلى أن المصيبة الكبرى تتمثل في هذا التقصير، وليست متمثلة في النزيف الذي تعاني منه الأمة لاحتلال الاستعمار الأمريكي للعراق، ولا هي متمثلة في القتل الذي يستحرّ كل يوم بضحايا الاحتلال الصهيوني لفلسطين.

لم تكثف قناة (المستقبل) بهذا... بل أخذت تفرع أجراس الخطر الفني على مسامع الأمة، وأهابت بها أن تنهض نهضة ديمقراطية قدسية، من خلال وحدة شعبية مترابطة، وأن تبذل قواها

متضافرة جادة، ثم تسعى سعيها لتدارك التقصير الذي تلبست به الأجيال السابقة، فتكتشف للأمة العربية جمعاء الصوت الغنائي الأول الذي سيكون إليه تشنيف الآذان، في معركة المصير التي ستدور رحاها في السهرات الفنية والأندية الليلية، حيث ستكون إليها كلمة الفصل في تحديد موقع هذه الأمة من التاريخ المقبل.

وتالقت الأقبية الفضائية في خندق كفاحي واحد، تتابع الأصوات المرشحة، في نضال صابر دائب، حتى الرابعة صباحاً!.. ولما تم الاكتشاف، وفاز المناضلون والمكافحون والمرشَّحون والمصوتون، بالنصر المبين، إذ قدموا إلى الأمة العربية والإسلامية ضالتها المنشودة، ذات الطلعة البهية، والصوت الشجي، والجمال الفتان، تلك التي كان غيابها السبب الأول في الكوارث التي تزرع أمتنا اليوم تحت وطأتها، وقد لا تكون الأخيرة فيها نكبة فلسطين واحتلال العراق. وقام الملوك وكثير من الرؤساء بأدوارهم المشرفة في ساحة هذا الكفاح المشرف!!.. فنهضوا بواجبهم الكفاحي والوطني مهئين مصنفين.. ومواسين معزّين ومعوّضين.

الأمة العربية والإسلامية تنزف.. والدم القاني المتفجر من جسمها لا يتوقف ولا يجف.. وملوك الأمة وحكامها، وإعلامها وأقنيتها، وشعوبها (المهتاجة) المناضلة، منصرفون جميعاً إلى إيقاد الشموع الخافتة في الأندية الليلية الساهرة، يتسابقون إلى شرف تقديم أجمل صوت غنائي، لأكبر قطيع من المتطوحين بسكر المهانة والذل..! حيث ترتفع الأيدي التي ربيت على فن التصفيق، ولم تُدرّب على شرف تطهير الأرض العربية الإسلامية من الاحتلال والرجس.

أما التاريخ... فيها هو ذا ماضٍ في حفر أجمل قبر لأتعمس أمة. واسم القبر: (سوَّبَر ستار) وبدورنا نقول: أما اليوم فالتاريخ يعيد نفسه لكن مع تبدل اسم القبر المحفور لأتعمس أمة، إذ غدا اسمه (أرب أيدول)، ترى هل فكر القائمون على قنواتنا وشركات الاتصالات الوطنية بمشاعر أبناء الشهداء وذويهم الذين غدو نوبة للجوع والبرد بعد فقد المعيل... وهم يهتمون هذا الاهتمام المنقطع النظير بهذه الترهات.